القمر الاصطناعي الاسرائيلي وتحديّات الامن العربي

د. نبيل ابراهيم أحمد

في تمام الساعة الحادية عشر وثلاثة وثلاثين دقيقة من صباح ١٩/٩/١٩٨٨، انضمت اسرائيل الى نادي خاص جداً يضم ثماني دول تملك صواريخ متوسطة المدى قادرة على اطلاق قمر اصطناعي الى الفضاء. ومن المنتظر ان يقوم هذا القمر ـ التجريبي ـ والذي أطلق عليه اسم «افق ـ ١»، بالدوران حول الكرة الارضية مرة كل ٩٠ دقيقة، ويبلغ طوله حوالى مترين وثلاثين سنتيمتراً، ويزن ١٥٦ كليوغراماً، منها ثلاثة كليوغرامات معدّات مسح واستطلاع.

ومهما قيل عن المهمة الاستطلاعية، أو التجسسية، لهذا القمر، الاّ ان لا شك في انه يمثّل تهديداً للامن العربي، حسب ما أكدت ذلك الاحاديث التي أطلقها المسؤولون الاسرائيليون. فقد قال الرئيس الاسبق للمخابرات الاسرائيلية (الموساد)، مائير عاميت: «ان اسرائيل سئمت تلقي الفتات وقررت تطوير قدرتها الذاتية في مجال التجسس. ان ' أفق ـ ١ ' يعد أنسب اداة لرصد ما يدور في الاقطار الاخرى في وقت السلم». وقال رئيس وكالة الفضاء الاسرائيلية، البروفيسور يوفال نئمان: «ان اطلاقنا ' أفق ـ ١ ' ينطوي على طاقة عسكرية؛ غير ان اخراجها الى حيّز التنفيذ يحتاج الى المزيد من العمل».

غير ان تصريحات المسؤولين في اسرائيل ما زالت مقتضبة. فلم يزد رئيس الوزراء، اسحق شامير، في تعليقه، على انه «انجاز كبير»؛ أما شمعون بيرس، فقد قال: «يجب الاّ يعتبر هذا الانجاز ضمن سباق التسلح الاستراتيجي في المنطقة». وهكذا ظهرت مخاوف وزير الخارجية من احتمالات قيام الدول العربية باطلاق قمرها الاصطناعي، تحقيقاً للتوازن الاستراتيجي في المنطقة. أما عن الصاروخ الذي يحمل القمر، فتدل الشواهد على انه «اريحا ـ ٢» متوسط المدى، الذي يبلغ مداه حوالى تسعمئة كيلومتر، ويمكن تزويده برؤوس نووية، أو كيميائية.

وتكمن قوة القمر الاصطناعي الاسرائيلي في تلك الكاميرات التلفزيونية المتميّزة التي تمّ تزويده بها، والتي تعمل بالاشعة تحت الحمراء. ويؤكد هذا ان الولايات المتحدة الاميركية قد وقع اختيارها على هذه الكاميرات من صناعة البصريات الاسرائيلية للاشتراك في برنامج «حرب النجوم». ولا تنحصر أهمية اطلاق «أفق ـ ١» في قدراته على تحقيق مهامّه التجسسية فقط، ولكن تضاف اليها عملية الاطلاق التي تمّت بنجاح، والتي أكدت قدرة اسرائيل على تطوير محركات الصواريخ. وحتى لو لم يكن «افق ـ ١» مكلفاً بمهام تجسسية، فان مجرد ارساله الى مداره بنجاح يعني ان اسرائيل ستستطيع اطلاق مركبات تجسس فضائية أخرى في مدى زمني لن يزيد على ثلاث سنوات.